Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إلى القمر

كي تلمح شبحاً في كهف"

إنه جسد مضرّج بالرحيل، ومسافر يسحب ظله في مجرة تيه وألم، ونداؤه يغدو لازمة: (يا غنيمة الماضي).

إنها خطوة واحدة فجرت فلك الأميال، واسترسلت في هذيان المجرات، فجاء ضمير المخاطب ليصوغ التغريبة في خطاب المسافر لنفسه: "تذكّر كيف كنت ملاحقاً بفزاعة الفقر والفريسين وبنات آوى في القاهرة ودمشق وبيروت والجزائر وصوفيا وباريس". وعندما يتسيد ضمير المتكلم يتأرجح بين الأنا والنحن، ونقرأ –مثلاً– في قصيدة (فضاءات تلد أخرى):

"ومن طنجة

ندى بوضوح، ومن غير منظار أو حيلة هندسية

ندى اللاذقية ووهران والاسكندرية

حبل السرة يتلألأ بمدنه

مثل منارات خلفها الطوفان".

كما نقرأ –مثلاً– في قصيدة (الرسالة):

"مع كل رسالة أنت غالباً في الصباح

يساورني الشك أنني راحل إلى بلدة

سيجرفها الفيضان لحظة وصولي".

في هذا التشكيل من عناصر التغريبة والسفر والمسافر يتلألأ جحيم الشعر والشاعر بالمعاينة أيضاً وأيضاً. وبقدر ما تبهظ أو تشفّ حمولة الماضي، تبهظ أو تشفّ حمولة الحاضر. فمنذ البداية، منذ المجموعة الأولى، يعنون (الخراب المبارك) قصيدة، فينسلخ الشاعر من دهشته الأولى، ويقذف بطفولته للكلاب، ويمشي في الشارع الممتد من نيرون حتى هتلر، ثم يسأل أبا ذر الغفاري:

"لماذا أراك حزيناً يا أبا ذر؟

هل آلمك هذا المشهد؟ "

ويحضر نيرون من جديد في المجموعة الثانية، حيث مجزرة تتزوج أخرى، وقتلة يمسحون الشوارع، والشاعر يقف وحيداً وسط هذا المزاد العجيب: